محمود عزمي

حرب تشرين :
تخلف الاستراتيجية وتطور التقنية والتكتيك

« ان الحرب اداة من ادوات السياسة ، وهي تحمل بالضرورة طابع هذه السياسة » ٠

كلاوزفيتز

انقضت خمس سنوات فقط على الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة ، ورغم ذلك فأن الزمن ، الفاصل بين ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، وذكراه الخامسة ، يبدو اطول بكثير من مجرد سنوات خمس ٠ وحدث الحرب المذكورة ، يبدو حدثا تاريخيا قديما عاصره جيل سابق ٠ ذلك لان ركام الاحداث المتلاحقة ، بطريقة تبدو متناقضة الاتجاه مع الآمال العربية ، التي ارتفعت مع منجزات الجيشين المصري والسوري في الايام الاولى من الحرب ، بنى جدارا نفسيا سميكا من الاحباط المعنوي في الوجدان العربي ، جعل من انتصارات المرحلة الاولى من الحرب المذكورة ذكرى عزيزة باهتة ، ربما كان من الافضل عدم استعادتها من الذاكرة بقوة ، تمشيا مع المتطلبات النفسية في التعايش مع الواقع المؤلم الراهن ٠

بل ربما يشعر البعض ، على ضوء واقع النتائج المترتبة على الحرب الرابعة حتى الآن ، أن الحديث عنها مجددا يتضمن نوعا من خداع النفس ، لاخفاء مرارة الواقع العربي الآن ، بل ربما تمادى البعض في شعوره بالاحباط والمرارة وذهب الى حد القول بأن الحرب كانت مجرد خدعة ، قصد بها تغطية او تبرير وصولنا الى الواقع الراهن ٠